سأفصل دماغي

مذكرة انتحارية لـ ديفيد رجل الكهف

تمت الترجمة بواسطة أحلام.

1. - السعادة كانت لغزًا بالنسبة إلي مذ كنت طفلًا.

- ظننت أنها شيء سأجدُه عندما أكبر.

- عندما أصل إلى الصف السادس - مثل هؤلاء الشبان طوال القامة.

- في النهاية، أصبحت طويلًا لكنني لم أكن سعيدًا

2. - ما حدث بالفعل في الصف السادس هو أن الرجال طوال القامة هاجموني.

- رموا عليّ الحجارة والبيض والطماطم.

- كانت خطيئتي أنني مجتهد ونيرد وطالب المعلم المفضل

- احتميتُ منهم داخل صيدلية.

- وهناك، وسط تلك الفوضى، اكتشفت أنني عجزت عن القبض على شيء اسمه السعادة.

- فقد كان جليًا أن السعادة، أيًّا كان معناها، ليست مزيجًا من دم وبيض وطماطم.

https://t.me/davidrajulalkahf

3. - ربما أجد السعادة في المدرسة الثانوية، كنت أواسي نفسي بذلك.

- وهكذا خدعت نفسي لسنوات حتى أدركت أن السعادة لا علاقة لها بالتعليم.

- لم يكن هذا الاستنتاج مفاجئًا، بصراحة، لأنني لم أكن أهوى المدرسة كثيرًا عىل أي حال.

- لذا أقنعت نفسي بأن العشرين هو فارس على جواد أبيض.

4. - ومنذ ذلك الحين، كنت، حرفيًا،

- أبحث عن السعادة من خط الاستواء إلى الدائرة القطبية الشمالية،

- ذهبت إلى الغابات، الأدغال، الجبال، الصحارى، والجزر،

- حفرت في رمال الصحراء وثلوج القطب الشمالي،

- عشت في عواصم مكتظة ومناطق ريفية،

- مدن مترفة وأحياء فقيرة،

- ولم أجد شيئًا.

5. - سافرت جوًا وبراً وبحراً،

- بالقطارات والطائرات،

- بالقوارب والدراجات،

- بالحافلات والسيارات،

- مشيًا وتنزّهًا،

- لا شيء!

https://t.me/davidrajulalkahf

6. - فعلا، إنها مهمة صعبة أن أعدّ؛

- الأماكن التي عشتُ فيها منذ أن كنت في العشرين،

- والأديان التي شاركتها فراشي،

- الجنسيات التي شاركتني مائدتي،

- الأنشطة التي جربتها،

- ومع ذلك، لم أجد شيئًا إطلاقًا.

7. - خلصتُ، بعد تأمل طويل، إلى أنه ليس من الحكمة أن أبحث عن السعادة بمفردي.

- كنتُ أتحدث مع زميلٍ في مطبخ المكتب حين خطر لي أن من المستحيل ببساطة أن أعرف كل شيء في هذا العالم أو أن أجربه كله وحدي.

- فأنا، في نهاية المطاف، مجرد لا شيء ضئيل تائه في فراغ هائل من اللاشيء.

- لكنني سرعان ما أدركت أن كل ذرّة ضئيلة أخرى لا تفقه هي أيضًا شيئًا في حضرة ذلك الفراغ العظيم.

- فخرجت من المطبخ وأنا أحمل آمالًا عريضة بأن أغمس نفسي في بركة المعرفة الإنسانية.

- لا بد أن السعادة تكمن في تلك البركة؛ فأين يمكن أن تكون غير ذلك؟

8. - محاولًا إيجاد حيلة أو رمز مخفي، قرأت آلاف الكتب والدراسات والمقالات.

- وانغمست لساعاتٍ لا تُحصى في نقاشات مع أشخاص لم يكن بمقدوري أن ألتقيهم أبدًا وجهًا لوجه.

- ما جعل البحث أكثر تعقيدًا وكلفةً واستنزافًا للوقت.

https://t.me/davidrajulalkahf

- في الكتب، وجدت المعرفة مع ذلك.

- تعلمت كم هي مثيرة تجربة العيش.

- وعرفت كم يمكن أن تكون رحلة الحياة ممتعة.

- غير أنني لم ألبث طويلًا حتى أدركت كم هو مؤلم أن أُدرك ذلك!

9. - كم هو مثير للشفقة؛

- أن تكون متورطًا في لعبة،

- أن تفهم قواعد اللعبة،

- أن تتقن اللعبة،

- لكنك بطبيعتك غير قادر على اللعب.

10. - كنت أعتقد أن المعرفة خير بحد ذاتها.

- الآن، أدرك أنني كنت مخطئًا جدًا.

11. - نجحت القراءة في أن تجعلني مهووسًا بالحياة

فقط.....

12. - أقسمتُ لنفسي أنني قد تأملت بعناية في كل الخدع والنصائح التي عرفتُها.

- بل تجاوزت ذلك، فابتكرتُ طُرقًا خاصة بي.

- ومع ذلك،

- ما زال هناك شيء لا يعمل.

https://t.me/davidrajulalkahf

- مفتاح صدئ لا ينقر في مكانه،

- أو حسّاسٌ معطوب في مكان ما.

- أو ربما كل ذلك معًا.

****

13. - أنا رجل غريق، ظل يحاول النجاة لسنواتٍ وسنوات.

- خلال ذلك، لم أبصر سوى شيئين:

- مباني مدينة Saintes-Maries-de-la-Mer تلوح في الأفق

- والأمواج من حولي، من تحتي، من فوقي، بل ومن داخلي.

14. - أسبح بكل قوتي نحو الشاطئ.

- خيول بوسيدون تركلني للخلف؛ ركلات إلهية متواصلة على رأسي.

- تُتلف أنسجة دماغي، وتزيد جنوني سوءًا، وتفقدني زعانفي.

15. - حاولت لسنوات أن أمتطي أحد تلك الخيول لأصل إلى "سيدتنا نجمة البحر".

- لكنني لم أنجح أبدًا.

- مؤخرًا توسلت إليها بيأس: "يا صغيرتي، ما الخطأ الذي أفعله برأيك؟

- لماذا لا تتوقف خيول بوسيدون عن ركلي في جبهتي؟ أي جحيم اقترفتُ في حقهم؟"

- أجابتني فورًا، بهدوء، وبحكمة غير معتادة، وهي تُنيم نصفَ إلهها الصغير.

- "بعض الناس ببساطة لم يُكتب لهم أن يكونوا سعداء يا ديفيد!"

https://t.me/davidrajulalkahf

16. - صغيرتي محقّة تمامًا.

- رغم أنها لا تعرف سبب صوابها،

- علميًا وفلسفيًا، كانت على حق.

17. - ومع ذلك، ما إذا كنتُ واحدًا من أولئك الناس أم لا،

- هذا ما لم توضحه.

- ولئلا أُوقظ الصغير ألكسندر، لم أسألها.

18. - لاحقًا، كشفت لي ماجدولين (مريم المجدلية) في كلمتين

- بعد أربع سنوات قضتها تبني شجاعتها لتقولها:

-"اضطرابك ثنائي القطب، يا ديفيد!"

19. - كان ذلك صعبًا على البلع.

- ارتعبت.

- ارتعبت بصدق.

20. توسلتُ إليها: "ماري، أنتِ تعلمين أن شعرك لم يمسّ قدمي قط؛ أرجوكِ، أرسلي لي قارب صيد."

- فأجابت وهي تبكي: "إن Saintes-Maries-de-la-Mer لا مكان فيها لأناس حقيقيين."

- تساءلتُ: "مريم، أنتِ تعرفين أنني لست شخصًا حقيقيًا!"

- فأجهشت: "يا سيدي، أنت مريض عقليًا."

https://t.me/davidrajulalkahf

21. - لم أرد ... فقط بكيت.

- لم ترَ دموعي.

-رغم أنها كانت أغزر من الأمواج التي كنت أغرق فيها.

- في الحقيقة، الأمواج كانت دموعي نفسها.

****

22. لستُ مريضًا عقليًا.

- أنا نسخة مطبوعة من الـ **DSM** بلحمٍ ودم.

- ثلاثة اضطرابات شخصية - أحدها شديد؛

- مدعومة ببعض الرُهاب الغبي - مثل بوكريسكوفوبيا (رُهاب زيادة الوزن) و الأتيلوفوبيا (فوبيا عدم الكمال)؛

- بالتوازي مع اضطراب ثنائي القطب حاد.؛

- ممتزجة باضطرابين من اضطرابات القلق؛

- مدعومة بشره عصبي، وأرق مزمن، وهوس نتف الشعر؛

- ومتعاونة مع بعض الرفاق الآخرين لتشكيل شخصية اسمها ديفيد رجل الكهف.

23. - أنا الرجل الذي يلتهم الطعام ويستفرغه لأيام، ثم يصوم على الماء أسابيع.

- أنا الشخص الذي لا ينام لأيام، ثم يمكث في السرير لأسابيع.

- أنا المحاضر الذي يقفز على بعض المنصات ويثير الحضور لساعات.

https://t.me/davidrajulalkahf

- ومن منصات أخرى يهرب في نوبة هلع بعد دقائق معدودة.

- أنا الذي يمنع الناس من الانتحار

- بينما يخطّط لانتحاره في الوقت نفسه!

24. - أنا:

- الكوميدي المكتئب،

- الطبيب النفسي الانتحاري،

- الفيلسوف العامل،

- الطالب المعلّم،

- المريض الطبيب،

- العبقري المتأخر،

- العالِم الجاهل،

- الكاتب والقارئ.

25. - أنا:

- الموسيقي الأصم،

- الثرثار الأبكم،

- الرسام الأعمى،

- الفنان المشلول،

https://t.me/davidrajulalkahf

- رجل الكهف المتحضّر.

26. - أنا:

- توين ودوستويفسكي،

- راسل ونيتشه،

- داروين وروسو،

- شوبان وزابا،

- رافائيل وبولوك،

– سقراط والخنزير.

27. أنا هنا وهناك.

- وأنا في اللا-مكان.

- وأنا اللا-أحد.

- لستُ حتى نفسي.

- لأنه لا وجود لـ أنا.

28. لم يكن هناك أنا يومًا.

- كان هناك نوع من الوعي بالذات، انبثق من نشوة جنسية -وربما نشوتين.

- أمضى أكثر من مليار ثانية يحاول أن يفهم ما الذي يحدث حوله بحق الجحيم.

- لا أكثر ... ولا أقل.

https://t.me/davidrajulalkahf

29. الآن عرفتُ ما الذي يجري بحق الجحيم.

- وأدركت ما الذي عليّ فعله حياله.

30. يجب أن أفعل ما كنت أعلم دائمًا أنه عليّ أن أفعله.

- يجب أن أفعل ما كنت أعلم دائمًا أنني سأفعله.

- يجب أن أفعل ما حلمت دائمًا بفعله.

- يجب أن أفعل ما كان يجب أن أفعله منذ وقت طويل.

31. - يجب أن أفصل دماغي.

- إنه غير قابل للإصلاح.

- من السخيف أن أستمر في المحاولة.

32. - في الواقع، قضيت أربعةً وثلاثين عامًا أحاول تعطيل آلية التدمير الذاتي المدمجة بداخلي.

- تقنيًا، لم أعش حياةً قط.

- لقد عشتُ الموت.

- عانيتُ من عيش الموت.

33. - كل ما اختبرتُه كان انهيارات دماغية بطيئة ومؤلمة بينما تدور الأرض بلا اكتراث.

- لا أستطيع أن أقول إنها كانت رحلةً ممتعة.

- لا، على الإطلاق.

https://t.me/davidrajulalkahf

- إن النفحات الصغيرة من اللذة التي استطعت أن ألتقطها في تلك السنوات لا تستحق الألم الذي دفعت ثمنًا لها.

34. إنها تجارة خاسرة، وأنا تاجر غبي خاسر إن لم أغلق هذه التجارة.

- إنها تجارة لم أُنشئها.

- إنها لعبة لم أضع قواعدها.

- أنا لاعب سيئ للغاية، ولا أريد أن أشارك في هذه اللعبة بعد الآن.

****

35. في الحقيقة، كنت أفضل لو أنني لم أعرف بوجود الوجود أصلًا.

- ومع ذلك، فكرت فيه باستماتة علّي أستمتع بالرحلة.

- لكنني فشلت، بكل خزي فشلت.

36. من يستطيع أن يعود بالزمن ليخبر ذلك الطفل المكتئب بأنه لن يصبح لاعبًا جيدًا أبدًا؟

- ليشرح له أن لا شيء في حياته سيجدي نفعًا.

- وأنه سيظل نفس الطفل البائس حتى وهو في منتصف الثلاثينيات.

- وأن ما سينمو معه ليس سوى ألمه ومرضه وحزنه ووحدته ... لا هو نفسه.

37. كان عليه أن يتعلم أن:

- المعرفة،

- الحرية،

https://t.me/davidrajulalkahf

- الأديان،

- ركوب الخيل،

- القيادة،

- الزواج،

- الأبوة،

- الطلاق،

- الدراسة،

- العمل،

- السفر،

- الجنس،

- المال،

- المخدرات،

- الدرجات الأكاديمية،

- الشهرة،

- كتابة الكتب،

- عزف الآلات الموسيقية،

- إتقان اللغات،

https://t.me/davidrajulalkahf

- عيش حياة بسيطة، حياة مترفة، حياة تجارية، حياة أكاديمية ...

- كلها ليست إلا سرابًا.

- وحتى يسوع نفسه لا يستطيع أن يحوّل السراب إلى ماء.

38. أرى ذلك الطفل جالسًا وحيدًا على أريكة في غرفة جدته.

- يعاني صداعًا نصفيًا رهيبًا.

- يحلم.

39. - ليتني أستطيع أن أخبره أن لا طبيب من الذين يزورهم سيشفي صداعه.

- لا الورقة الخضراء ذات الرائحة الكريهة التي ربطتها عمته ستنفعه.

- ولا التعاويذ السماوية الزرقاء الغريبة التي كتبتها الأسرة له.

- ولا الجمل المضحكة الفارغة التي جاهد لحفظها.

- ولا حتى الكتاب الذي اشتراه حين حاول أن يصل بنفسه إلى جوهر ما يجري داخل جمجمته.

40- أريد فقط أن أخبره أن لديه أمراضًا عقلية شديدة.

- وأن دماغه عاجز عن إدراك السعادة.

- أريد أن أنذره بأن الأعمى لا يفعل سوى أن يؤذي نفسه، إن هو ركض في الشوارع باحثًا عن ضوء.

41. - أرى ذلك المراهق العاجز عن النوم، المكتئب بشدة، القَلِق،

- يحلم.

- ليتني أستطيع أن أخبره أن أحلامه ما هي إلا... أحلام.

https://t.me/davidrajulalkahf

- أريد أن أعلّمه أن السعادة ليست هدفًا.

- وأن البحث عن السعادة يشبه البحث عن ذاتك... لن تجدها في الخارج أبدًا.

42. - أرى ذلك الشاب جالسًا في مكتبه، يعدّ الأيام على تقويم مكتبه حتى موعد محاولته الانتحار.

- يحلم.

- ليتني أستطيع أن أجلس معه وأخبره أن تلك الأحلام ما هي إلا... أحلام.

- أوهام.

43. أريد أن أخبره: "أنت لا تعيش لكي تكون سعيدًا يا فتى. إما أن تعيش سعيدًا أو لا تعيش.

- إن سعادتك إما موجودة، أو غير موجودة، داخل جمجمتك.

- تمامًا مثل كل المشاعر الأخرى التي أنت قادر على اختبارها."

44. - أرى ذلك الرجل المريض المسنّ جالسًا في سريره الأسود الفاخر.

- حزين، بائس، ووحيد.

- عاجز عن الحلم.

- يتمنى لو كان بإمكانه أن يخبرني أن أكون ذكيًا لمرة واحدة فقط في وجودي.

- إنه غاضب مني لأنه يعرف أنني أعرف أن:

- ألّا أكون، أفضل بالتأكيد من أن أكون.

- لا جدال في ذلك!

****

https://t.me/davidrajulalkahf

45. - يا لها من سخرية أن أعيش حياتي كلها مكتئبًا وأنهيها مهووسًا!

- رغم أنني لم أشك يومًا تقريبا أنني سأُنهيها بالانتحار،

- إلا أنني لم أتخيل قط أن يكون بهذه الطريقة، ولا في هذه الظروف، ولا في هذا التوقيت.

- أشعر بخيبة أمل هائلة.

46. - لقد عشت حياتي، حرفيًا، أحاول أن أمنع نفسي من إنهائها.

- كما ذكرتُ أعلاه، لقد بذلت قصارى جهدي.

- وفعلتُ كل ما اعتقدت أنه سيساعدني في ذلك.

- وبوضوح... بلا جدوى.

47. - لستُ بحاجة إلى أن أذكر جميع محاولاتي السابقة، ولا كلّ مرات دخولي المستشفيات التي استمتعتُ بها.

- لكن أريد أن أوضح شيئًا بجلاء تام:

- إنني لا أنوي فصل دماغي بسبب فراغٍ روحي أو أيّ هراءٍ من هذا القبيل.

- إن إلحادي، ونفعيتي، ولذّاتي، ونباتيتي، ومناهضيّتي للإنجاب، ونيهيليّتي الإيجابية، وكوزموبوليتيتي، وسائر النزعات التي أُعرَف بها، لا علاقة لها برغبتي في إنهاء تجربتي الحياتية.

- بل على العكس، قد يكون مَن لا يشاركونني إيزماتي هم بالذات مَن يملكون ذلك التأثير.

48. - الأمر بأكمله مرتبط بكيفية سير أحداث حياتي؛

- رفاهيتي تتراجع يومًا بعد يوم،

https://t.me/davidrajulalkahf

- ودماغي ينهار بشدة بدل أن يتعافى،

- ما يؤدي إلى تدمير راحتي النفسية بدل تحسينها.

49. لقد وصلت حياتي إلى مستوى من الخراب الذي لم تصله من قبل.

- سلسلة الأحداث لا تتركني حتى ألتقط أنفاسي بين ضربة وأخرى.

- تأثير الدومينو يسير بسرعة كبيرة وما يزال يتسارع.

- وفي هذا العام، استطعت أخيرًا أن أرى بعيني المجرّدة الضوء في نهاية النفق؛

- لكنه لم يكن سوى مصباح متوهج في نهاية السكة.

- الاصطدام محتوم!

50. - مقدار الضرر الذي لحق بدماغي وبحياتي في الفترة الأخيرة بالغ، بالغ الشدة.

- لا جدوى إطلاقًا من الاستمرار.

- الرجل الذي سيواصل هذه الرحلة ليس أنا.

- ولست مهتما بالتعرّف إليه.

- إنه ليس شخصًا أُعجب به.

- ولا حتى شخصًا قد أحبّه افتراضًا.

- لا أراه سعيدًا، ولا ذا إمكانات كبيرة - يؤسفني قول ذلك.

- لا أجد أي سبب مقنع يجعلني أعيش حياته.

https://t.me/davidrajulalkahf

51. - من الناحية الأخلاقية، يبدو لي أنني أرتكب خطأ إن تركتُ هذا الرجل يعاني قدره، بينما كل المعلومات بيدي - وليس بيد أحد سواي.

- لا أحد غيري يرى الصورة كاملة.

- لأن لا أحد يعرف كل شيء عني وعن حياتي.

- أشخاص مختلفون يعرفون أشياء مختلفة ومتفرقة.

- لكن ليس هناك شخص واحد يعرف كل شيء.

52. - ربما تحقيق رسمي شامل وطويل الأمد قد يقترب من الحقيقة.

- لكن الى أن يحدث ذلك، إن حدث يومًا، سأظل أنا الوحيد الذي يعرف كيف ولماذا وضعت نهاية لوجودي.

- ولن أكون موجودًا حينها لأؤكد النتائج.

- تذكّروا فقط أن الحصول على المعلومات شيء،

- وتفسيرها شيء آخر تمامًا.

53. - ما أسهل أن يحوز أحدهم على بعض المعلومات ويقول: "لو كنتُ مكان ديفيد، لفعلتُ هذا وذاك بدلًا مما فعل."

- حسنًا، لحسن حظك:

- أنت لا تملك دماغي.

- أنت لا تدرك الواقع بالطريقة التي أدركها.

- أنت لست في حذائي ولا تنظر من خلال نظارتي.

https://t.me/davidrajulalkahf

- لا يمكنك أن تشعر بما أشعر.

- لم تختبر معاناتي.

- لم تمر بما مررت به.

- ولن تعرف أبدًا ما أعرفه.

- أنت لست أنا.

-ولن تكون أنا أبدًا.

- لذا، اخرس واشرب نخبًا!

****

54. - لستُ سعيدًا بكوني النخب.

- ولستُ حزينًا لأنني لن أشارك النخب.

55. - ما يحزنني هو:

- أن كثيرين يحبونني، لكنني لم أحب نفسي يومًا.

- أن كثيرين يظنونني ذكيًا، لكنني أعرف كم أنا غبي.

- أن دماغي ينتج منفعة إيجابية للآخرين وسلبية لي.

- أن دماغي يرفض أن يمنحني أي منفعة إيجابية.

- أن دماغي يرفض التوقف عن توليد المنفعة السلبية لي.

56. - لقد حسّنت حياة الكثيرين، لكنني دمّرت حياتي بشكل منهجي.

https://t.me/davidrajulalkahf

- صنعتُ لاعبين ناجحين كثيرين، ولم أعثر أنا على الكرة.

- حافظت على استقرار عشرات العائلات، لكنني لم أستطع أن أبني عائلة واحدة تخصّني.

- ساعدت عددًا هائلًا من الناس مجانًا،

- لكنني فشلت في مساعدة نفسي رغم كل النفقات.

- أنقذت أرواحًا كثيرة... لكن لم أنقذ روحي.

- وهذا مؤلم.

57. - يؤسفني أنني لن أشارك المزيد من أفكاري،

- ولا خواطري ورؤاي،

- ولا نظرياتي الفلسفية،

- ولا الكم الهائل من الجهد nerdy المعقّد الذي بذلته طوال سنوات ولم أشاركه مع الآخرين.

- نعم، إذا كانت كلمة "حزين" تعني شيئًا، فهذا حقًا حزين.

58. - كانت لدي آمال كبيرة.

- الآن، أنا محبط بشكل لا يُصدَّق مما آلت إليه الأمور.

- لستُ حزينًا... لا. أنا محبط.

- نعم، هذه هي الكلمة الدقيقة.

- أنا محبط جدًا.

- وهذا بحد ذاته حزين.

https://t.me/davidrajulalkahf

****

59. - لكل أولئك الذين يتكهنون بوقاحة عن الانتحار،

- ويؤكدون أنه علامة ضعف،

- وأنه حل دائم لمشكلة مؤقتة،

- وأنه الخطيئة الأولى،

- وأنه غير أخلاقي، سخيف، وأناني،

- أو أي هراء آخر غير محترم...

- أقول لكم ما هو الانتحار؟

- الانتحار هو: **اللعنة عليكم**.

60. - إن كان هناك شيء غير أخلاقي، سخيف، وأناني،

- فهو إنجاب كائن حساس إلى هذا الوجود.

- تلك هي الخطيئة الأولى.

- انسحبوا، بحق الجحيم.

- لا تخلقوا معاناة دائمة لحل مشكلتكم المؤقتة، أيها الأنانيون الأغبياء!

- ثم، عندما يحاول أحد أن يصلح المشكلة التي تسببتم بها، تشتمونه وتلعنونه.

- لا أستطيع أن أتخيل قلة احترام أكبر من ذلك.

****

https://t.me/davidrajulalkahf

61. - أول إحساس شعرتُ به حين بزغ وعيي إلى الوجود كان الاختناق.

- الحياة تخنق الأرواح الحرة.

- أصبحت عبدًا بمجرد أن وُجدت.

- الوجود عبودية.

- لهذا يبكي المواليد.

- لهذا بكيتُ أنا.

- ولهذا قضيت حياتي أبكي.

- أنا مخنوق بالفطرة.

62. - لست عبدًا.

- لكنني عبد.

- أنا مجرد وعي بحالة العبودية.

- لا أعرف حتى كيف وعيتُ بذلك.

- أحيانًا أتمنى لو لم أفعل.

- ومع ذلك، فالأمر كله خارج عن إرادتي.

- لم أستطع/ ولا أستطيع أن أفعل شيئًا حياله.

- إنها خطة الكون.

- وأنا مجرد ضحية بريئة.

https://t.me/davidrajulalkahf

63. سئمت من أن يقرر الآخرون بالنيابة عني؛

- ما المعلومات التي أتلقاها وكيف أفسّرها،

- ما المواد التي أقرأها وما لا أقرأها،

- ما أدرسه وما لا أدرسه،

- ما أدخنه وما لا أدخنه،

- ما أشمه وما لا أشمه،

- ما أشربه وما لا أشربه،

- أين أبقى وأين أسافر،

- أين أستطيع النوم وأين لا أستطيع - وبالطبع مع من،

- ما الأدوية التي علي أن أتناولها وما لا يجوز لي،

- متى أستيقظ ومتى أنام،

- ما الذي أفعله بوقتي،

- التحكم في وقتي،

- إدارة حياتي،

- تملّك وقتي،

- تملّك حياتي،

- تملّكي أنا!

https://t.me/davidrajulalkahf

64. - سئمت من كل هذه الوصاية السخيفة.

- اشمأزت من كل هذه الإيحاءات الماكرة.

- أمقت كل هذه الجهود لهندسة مواقفي وقراراتي.

- إن لم ترَ في ما سبق عبودية، فأنت مخدوع في معنى كلمة عبودية.

- إن كنت تظن نفسك حرا، فعليك أن تعيد تعريف كلمة حر.

65. - أنت أيضًا مخدوع بخرافة الإرادة الحرة.

- لا وجود لإرادة حرة يا صديقي.

- أنت لست أكثر من روبوت بيولوجي.

- والأمر البائس أنك مبرمج لتشعر بالعكس تمامًا.

- إنها العلوم تتحدث هنا.

- أنت حر في شيء واحد فقط، وهو... لا شيء!

- أعنيها حرفيًا.

66. - تعبت من أن يوجّهني الحمقى.

- سئمت من أن أكون تحت سيطرة المجانين.

- لم أعد أحتمل هذه السياسات البدائية، وهذه الاقتصاديات الجشعة، وتلك القرارات الغبية.

67. - أنا مجرد وعي واع باستعباده، وقضيت كل فترة وجودي محاولًا أن أحرّر نفسي.

- لأن الحرية بالنسبة لي شرط أساسي للسعادة.

https://t.me/davidrajulalkahf

- وبالتالي، كل أنشطتي في الحياة كانت تهدف إلى تحقيق الحرية.

- كل إنجاز في حياتي كان منتجًا ثانويًا.

- التغيير الذي أحدثته في حياتكم لم يكن إلا منتجًا ثانويًا لبحثي عن حريتي الخاصة.

- هذه حقيقة.

68. - على طول الطريق، حررت نفسي من: الله، الدين، الحكومة، الوطن، العائلة، المال، الموضة، الشهوة، والتبغ، وغيرها.

- وحررت نفسي أيضًا من اسم الميلاد الذي يربطني بالآخرين.

- بل واخترعت اسم عائلة يخصني وحدي.

- أقف وحدي: ديفيد رجل الكهف.

- مجرد إنسان، مرتبط بالتساوي بكل أبناء الإنسانية الذين وجدوا منذ العصر الحجري القديم.

69. - والآن، يبدو لي أنني وصلت إلى النقطة التي أحرر فيها نفسي من اللعبة كلها.

- لقد تقلّصت حريتي بشدة في الفترة الماضية.

- وتأثير ذلك غير قابل للزوال في السنوات قادمة.

- هذه ليست حياة يقبلها رجل حر.

- لم أقاتل طوال حياتي لأصل إلى هذا الموقف.

70. - عش حرًا أو مُت.

- الأمر بهذه البساطة.

https://t.me/davidrajulalkahf

- الآن، حريتي مدمَّرة بالكامل.

- لن يُسمح لي حتى بشمّ الحرية لسنوات قادمة.

- لذلك، يجب أن أموت.

****

71. - ترتسم ابتسامة على وجهي كلما فكرتُ في أنني لن أندم أبدًا على قراري.

- وهذا، بحد ذاته، لشخص يعاني من اضطراب الشخصية الوسواسية القهرية، شعور غريب جدًا ومثير للاهتمام.

- أن أفعل شيئًا بلا رجعة!

- لن أندم أبدًا على الانتحار.

- ما أروع هذا الأمر!

72. - لن أفتقد أحدًا - آسف لقول ذلك.

- لن يبقى فيّ شيء ليفتقد أيًّا منكم!

- أليس هذا رائعًا؟!

****

73. - لم أكتب هنا لبضع ليالٍ.

- الليلة، أمضيت ساعات في السرير.

- دماغي لا يتوقف.

https://t.me/davidrajulalkahf

- جرعة عالية من حبوب النوم لم تفعل شيئًا.

- هذه هي معركتي مع الأرق المزمن.

74. - دائمًا ما أقضي ساعات طويلة في السرير قبل أن أنام أخيرًا.

- دماغي يستمر بالدوران في جمجمتي أسرع فأسرع.

- أفكر في كل شيء.

- وحين أستيقظ، لا أتذكر أبدًا أياً من تلك الأفكار أو القرارات أو الاستنتاجات.

- من المؤسف ذلك، لأنها عادة ما تكون أمورًا أساسية.

75. - اعتدت أن أبقى مستيقظًا لياليَ متتالية.

- فعلي ليس مثاليًا، ولا صحيًا، لكن... هيه، لا شيء مثالي ولا صحي في حياتي أصلًا!

76. - لأكثر من عقد، لم أنم إلا وأنا أهذي بأني أضع رصاصة في رأسي.

- فقط بعد أن أتمكن من الضغط على الزناد المتخيَّل، يتوقف دماغي عن الدوران، وأنام بسلام.

77. - لم أحمل سلاحًا ناريًا قط سوى مرة واحدة في المدرسة.

- ومع ذلك، حسمت أمري بشأن مسدس معين سأستخدمه.

- أنا واقع في حب مسدسي.

- وكل جوانب إطلاق النار على رأسي درستها بعناية لساعات لا تُحصى عبر السنين.

78. - تخيّل نفسك ودماغك يدور داخل جمجمتك في كل مرة تضع رأسك على الوسادة.

- تخيّل الأفكار الوسواسية والهلوسات التي تعذبك كل ليلة ولسنوات طويلة.

https://t.me/davidrajulalkahf

79. - أحيانًا يستمر الدوران في التسارع.

- ولا يضع حدًا لهذا الدوران السخيف سوى مرور الرصاصة عبر رأسي.

- هذا أنا بعد أن أقول "تصبحون على خير".

- كل ليلة!

- أما الليالي الجيدة بالنسبة لي فهي تلك التي يحدث فيها صيد دماغي بسرعة نسبية.

****

80. - على أي حال، أنا شخصٌ ليلي.

- كنت مفتونًا بالليالي منذ أن كنت طفلًا.

- ما زلت أتذكر المرة الأولى التي سُمح لي فيها بالبقاء حتى منتصف الليل.

- كنت متحمسًا للغاية لذلك.

- جلست أحدّق في الساعة الجدارية.

- كان الترقّب يتصاعد بداخلي.

- عقارب الساعة تقترب ببطء من بعضها، لتلتقي بشكل عمودي نحو الأعلى.

- لكن اسم اليوم ورقمه يستغرقان بضع دقائق إضافية حتى ينقلبا.

81. - ذهبت إلى السرير وأنا أفكر: كيف بحق السماء حل يوم الأربعاء، بينما قبل عشر دقائق فقط كان الثلاثاء!

- كنت أظن أن شيئًا جوهريًا يحدث عند هذه اللحظة.

https://t.me/davidrajulalkahf

- لم أكن أعرف ما هو.

- ومع ذلك، لا يمكن أن يكون الأمر مجرد عقارب ساعة تشير إلى الرقم 12 داخل صندوق خشبي صيني أنيق، يتدلّى فيه بندول يقرع كل ساعة بعددها!

- في تلك الليلة، اكتشفت أن منتصف الليل يشبه تمامًا منتصف النهار، الذي كنت معتادًا عليه، باستثناء انقلاب اسم اليوم ورقمه.

- ومع ذلك، ماذا يعني بحق السماء أن يكون اليوم هو الأربعاء أصلًا؟

82. - بعد عقد من الزمن، مررت بتجربة مشابهة عند منتصف الليل عام 2000.

- كنت وقتها متشككًا جدًا في ماهية الأيام والساعات.

- كنت قد توصلت بالفعل إلى قناعة أنه يمكننا ببساطة استبدال أسماء أيام الأسبوع دون أن يتأثر أي شيء آخر على الإطلاق.

- وبصفتي شخصًا يعاني من اضطراب الشخصية الوسواسية القهرية، أعطيتُ الأمر الكثير من التفكير والدراسة، وصممت تقويمي الخاص.

- لم أحب قط فكرة "الأيام السبعة في الأسبوع" ولا العلاقة بين الأسابيع والأشهر.

- لم يكن ذلك مثاليًا! كنت أؤمن بهذا دائمًا.

83. - على أي حال، عند منتصف تلك الليلة، بينما كان العالم كله يحتفل، كانت عائلتي نائمة.

- كنت مستيقظًا وحدي أدرس الرياضيات.

- نظرت من نافذة غرفة المعيشة في بيت جدتي، والتي تطل على منظر مذهل لمدينة دمشق.

- رفعت بصري إلى السماء.

https://t.me/davidrajulalkahf

- كانت سوداء وصافية بشكل جميل.

- لوني المفضل على الإطلاق!

- النجوم كانت تتلألأ كما تفعل دائمًا.

- القمر بدا غير مبالٍ بالقرن الجديد.

- لا شيء هناك، كما بدا لي، يُعير أي اهتمام لكل الجنون القائم هنا على الأرض!

- من نافذة جدتي، بدا كل شيء طبيعيًا تمامًا.

84. - جعلني هذا أستنتج أنه لا وجود لشيء اسمه سنوات.

- تمامًا كما لا وجود لشيء اسمه أيام.

- وأنه لا توجد قوة خارقة تهتم بهذه الأمور.

- العالم لن ينتهي عند منتصف ليل سنة 2000 كما كانت تقول الشائعات.

85. - كنت متشككًا جدًا بشأن تلك الشائعات، ليس لأني كنت أعرف حقائق دقيقة وقتها،

- بل لأنني استنتجت أننا اجتزنا بالفعل سنة 1000.

- فلماذا لا نجتاز سنة 2000 أيضًا؟

- إن كان العالم سيتوقف عند منتصف ليلة الألفية، لكان قد فعل ذلك عام 1000.

- لماذا إذًا 2000؟

- لماذا ليس 3000؟

- أو، بشكل مثالي، لماذا ليس 10.000!

https://t.me/davidrajulalkahf

- حاولت أن أقنع إخوتي وزملائي بذلك.

- لا أذكر نسبة نجاحي في الأمر.

86. - ما زلت أتذكر أيضًا أول ليلة لم أنم فيها إطلاقًا.

- كنت أساعد أحد أقاربي في تركيب كمبيوتر، وقضيت تلك الليلة أعمل على الجهاز الجديد.

- البرمجة في تلك الأيام كانت تستهلك وقتًا طويلًا.

87. - علّمتني تلك التجربة أمرين:

- أولًا: أنني أستطيع أن أبقى نشيطًا طوال الليل.

- ثانيًا: أن الليالي ساحرة بحق.

- فهي تمنح ما هو أكثر بكثير من مجرد الاستلقاء في السرير، والتحديق في السقف، والصراع مع الأرق لساعات!

88. - بعض السذّج يقعون في الحب من النظرة الأولى.

- أما أنا، فقد وقعت في الحب من الليلة الأولى!

89. - منذ تلك الليلة، أصبحتُ رجل الليل.

- الهواء في الليل منعش.

- المدن القبيحة تبدو مختلفة بشكل بديع.

- الطرقات فارغة.

https://t.me/davidrajulalkahf

- الأحياء هادئة.

- يمكنك سماع صرير الجنادب ونقيق الضفادع.

- وقبل كل شيء، الشروق أبهى من الغروب.

90. - لاحقًا اكتشفت أن السهر ليلًا والنوم نهارًا له مزايا.

- أحدها تقليل عدد الساعات المشتركة في النشاط مع بقية الناس من حولي.

- كلما قلّ تفاعلي معهم، كان حالي أفضل.

- ومن هنا، يبدو أنني بالتأكيد سأكون أفضل حالًا وأنا ميت!

****

91. - يجب أن أوضح أن لدي شعورًا مختلطًا تجاه وسيلة الإعدام التي أنوي اختيارها.

- لطالما رغبت في الانتحار بطريقة أخلاقية، وبأقل قدر ممكن من الألم.

- هذان العاملان المهمان اللذان أضعهما في اعتباري جعلا خياراتي محدودة.

- وهذا ما قادني إلى اتباع وسائل فشلت، للأسف، في النهاية.

92. - مؤخرًا كنت قريبًا جدًا من تحقيق حلمي.

- سلاحي الناري المهيب.

- ذات يوم، ظهر الله فجأة ووضعني وجهًا لوجه مع تاجر سلاح في مكان عام.

- لم أُضع الفرصة، وأبرمنا الصفقة في الحال.

- طلبت الحصول على نفس السلاح الذي طالما حلمت به.

https://t.me/davidrajulalkahf

93. - رغم أنني لست مدخّن، جلست مع الرجل أدخن سيجارة حشيش، محتفلًا بتحقق حلمي الأبدي أخيرًا وبشكل غير متوقع.

- وبينما كنت في انتظار وصول الطلب، ظهر الشيطان إلى الوجود وأرسل إلينا الشرطة.

94. - قبضت الشرطة على الرجل لحيازته المخدرات.

- عدت إلى البيت ألعن الله والشيطان حتى عادا معًا إلى حالتهما الطبيعية غير الموجودة.

- ذلك اليوم، كنتُ أخيب إنسان على وجه الأرض.

95. - فشلتُ في العثور على أي وسيلة فعّالة لإنهاء حياتي داخل المنزل.

- أقدّم اعتذاري عن كل ما قد أسبّبه من ضيق أو صدمة لأي شخص.

- ومع ذلك، هناك ثلاث مزايا في طريقتي المبتكرة تجعلني أقل خيبة مما فعله الشيطان سابقًا.

96. - أولى هذه المزايا رمزيتها.

- والثانية أنني أصمّم موتي بطريقة فريدة، كما اعتدت أن أصمّم حياتي بالطريقة نفسها.

- لقد ابتكرت وسيلة إعدامي كما ابتكرت كل شيء آخر في حياتي.

- وهذا رائع.

97. - وفوق ذلك، هناك احتمال أن يجذب انتحاري بهذه الطريقة اهتمامًا أكبر من لو كان انتحارًا تقليديًا داخل المنزل.

- وآمل أن يقود هذا إلى تغييرات تجعل حياة كثير من الناس أفضل، وربما تُنقذ أرواحًا عديدة.

- وإن حدث ذلك، فالفائدة الإيجابية المتوقعة ستفوق الأذى السلبي الذي أحدثتُه.

https://t.me/davidrajulalkahf

- ومع هذا، أقدّم اعتذاري الصادق لكل من تضرّر سلبًا.

****

98. - لم أكتب هنا منذ عدة ليالٍ.

- هذه الليلة، نمتُ تسعين دقيقة فقط، ثم أيقظتني شياطيني الداخلية.

- إنها تسيطر على دماغي.

- تدفعني إلى إيقافه.

- وأنا أيضًا أريد إيقافه!

- لكن الأوان فات، فقد طلع الصبح.

- عليّ أن أنتظر.

- يوم آخر لعين من القتال مع شياطيني الداخلية.

- ليس لديكم أي فكرة عن مدى ألم هذه المعركة.

99. - في الواقع، يسكنني شخصان دائمًا داخل جمجمتي.

- وُلدا معي.

- وأحيانًا يكون معهما آخرون.

- جميعهم أنا، قانونيًا.

- لكنني أقسم أنني لست أيًّا منهم.

- أنا مجرد متفرّج.

https://t.me/davidrajulalkahf

100. - هناك رجل يواصل الظهور ليقنعني بألا أُهدر مثل هذا "الرأسمال البشري".

- يدعم حججه بالكثير من التعليقات والرسائل التي أتلقاها باستمرار.

- يُصرّ على أن استثماري قادر على منحي حياة كريمة.

- ويزعم أنه، بطريقة ما، قريبًا جدًا، سأذوق ثمار جهدي.

- يحاول إقناعي بما أنني مستعد،

- وليس لدي ما أخسره بعد الآن،

- "فاسترخِ قليلًا"، كما يقول.

101. - أعلم من أين يأتي هذا الرجل.

- لم أُصب بالعمى بعد.

- لكن هذه واحدة من الأمور التي لا يضعها رفيقي في الحسبان.

- **ليس بعد..**

102. - هو مُحق في أنه ليس لدي ما أخسره بعد الآن.

- لكنه ليس مُحقًا في اعتقاده أن حياتي لا يمكن أن تسوء أكثر.

103. - وبالنظر إلى سوء حظي،

- أشعر بالرعب من احتمال أن يحدث شيء يمنعني من الانتحار.

- نعم، أنا لست أعمى بعد، لكن ماذا لو أصبحت أعمى؟

- هل يجدر بي أن أخاطر بالإصابة بالشلل بينما أنتظر "المخلّص"؟

https://t.me/davidrajulalkahf

- أنا لست خائفًا من الموت.

- بل أنا خائف من ألا أكون قادرًا على الموت.

104. - وبالنظر إلى العلاقة العكسية بين استثماري في طاقتي البشرية ورفاهيتي،

- فإن المستقبل لا يبدو واعدًا على الإطلاق.

- ومع ذلك، أُقِرّ بالحقيقة المؤلمة: إن رأسمالي البشري سيضيع، ذلك الذي كان يمكن أن يحقق فوائد عظيمة.

- فوائد ليست لي، للأسف الشديد.

105. - للأسف، واقعي يستمر في إضعاف موقف ذلك الرجل الطيب البائس.

- لهذا السبب أتذكر دائمًا ما قاله لي زوربا ذات مرة:

- "على الرجل أن يفعل ما على الرجل أن يفعله."

106. - الآن، يمتد صراعي مع شياطيني الداخلية يومًا آخر.

- فهل سيكون هذا اليوم هو الأخير؟

- هل سأفصل دماغي في الليلة القادمة؟

- هل ستُطيل موادي الكيميائية المعركة أكثر؟

- أنا حقًا لا أعلم.

- لا أحد يعلم.

- حتى الله لا يعلم.

https://t.me/davidrajulalkahf

- لأنه لا يوجد أحد.

- ولا يوجد إله.

****

107. - تذكّروا دائمًا:

- الكراهية لا تجلب الحب.

- الحرب لا تجلب السلام.

- الكوزموبوليتية (العالمية/المواطَنة الكونية) هي هدفكم.

- حظًا موفقًا!

ديفيد رجل الكهف
07 أكتوبر 2020
أوسترشوند

https://t.me/davidrajulalkahf